تحليلات وآراء

دروز سوريا حصان طروادة لتنفيذ استراتيجية (اسرائيل) في سوريا والمنطقة

بقلم: أ.د سعد عبيد السعيدي/ مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

1 أيار 2025

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

شهدت مدن اشرفية صحنايا وجرمانا في ريف دمشق ضمن مدن الغوطة الغربية غربي العاصمة على مدار يومين اشتباكات مسلحة عنيفة بين فصائل درزية محلية ومسلحين مجهولين تمركزوا في إحدى الأبنية بمنطقة "أشرفية صحنايا" وأدت الاشتباكات لقتل عدد من الطرفين، على الأقل، وعدد غير معروف من الجرحى.

جرت الاحداث على وقع تسريب صوتي لشتم أحد شيوخ الطائفة الدرزية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) مما اثار ردود فعل تطورت الى مواجهات مسلحة، وصلت لحد مهاجمة الحواجز المشتركة للأمن العام والفصائل المحليّة، قبل أن تشتد الاشتباكات وتطلق المناشدات للأمن العام بالتدخل وحماية المنطقة من المهاجمين. الذين يعتقد انهم من العشائر البدوية المحيطة بهذه المدن وبعض المتشددين.

ونقلت وكالة الأنباء السورية (سانا) صباح الأربعاء، عن مصدرٍ أمني أن مجموعات "خارجة عن القانون" من أشرفية صحنايا هاجمت حاجزا تابعا لإدارة الأمن العام مساء أمس، وأصابت 3 عناصر، وانتشرت -بالتزامن مع ذلك-مجموعات أخرى بين الأراضي الزراعية وأطلقت النار على آليات المدنيين والأمن العام على الطرق، وأسفرت عن وقوع 6 قتلى وجرح آخرين.

ووفقا لمدير العلاقات العامة في وزارة الإعلام علي الرفاعي، فإن رتلا مسلحا حاول التوجه من أشرفية صحنايا إلى جرمانا وأوقفه حاجز أمني ما أدّى لاشتباك مسلح.

وبعد التهدئة تجدّدت الاشتباكات بمهاجمة "خارجين عن القانون" حواجز الأمن العام في منطقة الأشرفية، واستخدمت أسلحة رشاشات خفيفة وقذائف "آر بي جي"، كما اعتلى المهاجمون الأبنية واستهدفوا العناصر الأمنية، ما أسفر عن مقتل 5 من عناصر الأمن العام، وبعد تدخل قوات من الامن العام ووزارة الدفاع تم السيطرة على الاشتباكات وتمشيط احياء المدينة والاراضي الزراعية المحيطة بها.

تعد صحنايا إحدى مدن الغوطة الغربية في دمشق التي تضم مواطنين من الطائفتين الدرزية والمسيحية، واستقبلت خلال سنين عددا كبيرا من المهجّرين من المناطق المحيطة مثل داريا وسبينة واليرموك، ويزيد عدد سكانها -حسب تقديرات غير رسمية-على مليون ونصف المليون، من خلفيات متنوعة اثنية ودينية.

وعلى الرغم من المناشدات التي أطلقها بعض الوجهاء ومحافظي درعا وريف دمشق والسويداء والقنيطرة وبعض قادة العقل في الطائفة الدرزية لكن لم يستجب الطرفين لهذه المناشدات مما افضى الى تدخل قوات الامن والجيش بكل ثقلها لإخماد المواجهات، حيث تم ملاحظة تطور المواجهات المسلحة الى عسكرة للشارع واستدعاء لكل الخلافات التاريخية والمذهبية والشحن القومي والطائفي، على الرغم من ان كلا الطرفين المتحاربين عرب ويدعون اتباع منهج التوحيد والاشتراك في اصول فقية موحدة.

وعلى الفور أطلق عدد من قادة الدروز في سوريا نداء الى الخارج للتدخل وحمايتهم مما اسموه بالمذابح التي ترتكب بحقهم وهددوا بأن الاشتباكات الجارية في صحنايا إذا لم تتوقف وينسحب مسلحي القبائل والمسلحين المجهولين منها ومن جرمانا وريف السويداء سيتم تقديم طلب رسمي للعالم لاعلان الحماية للمناطق الدرزية

وفك الارتباط رسميا عن سوريا كدولة. ومن اهم خيارات الدروز للحصول على دعم عسكري وسياسي في هذا المجال هي دولة الاحتلال (الاسرائيلي)، فلطالما اعلنت حكومة الاحتلال انها لن تتخلى عن الدروز في سوريا وستدافع عنهم بكل الوسائل بما فيها العسكرية، وحذرت حكومة نتنياهو الحكومة السورية الجديدة في اكثر من مناسبة من ان (اسرائيل) هي المسؤولة عن حماية الدروز في سوريا ولن تسمح بتهديد امنهم وانها قد تنظر في ضم المناطق الدرزية الى اراضي دولة الاحتلال في الوقت المناسب وانها تمتلك القدرة الكافية لفرض امر واقع والسيطرة على الاراضي الدرزية في السويداء وبعض مدن ريف دمشق الغربي وبعض مناطق القنيطرة التي تحتفظ بوجود عسكري فعلي فيها.

وتنظر حكومة الاحتلال الى دروز سوريا على انهم امتداد للدروز في الاراضي المحتلة في الجولان الذين اصبحوا قوة لا يستهان بها في (اسرائيل) سواء على مستوى مساهمتهم في المؤسسة العسكرية والامنية (الاسرائيلية) او على مستوى النشاط السياسي، لا سيما ان دروز (اسرائيل) يقومون الان بدور نشط جدا لدفع حكومة الاحتلال الى التحرك العسكري وحماية دروز سوريا وهو ما قامت به فعلا حكومة الاحتلال عندما قصفت بعض الاهداف التي اسمتها بالمجاميع المتطرفة في اشرفية صحنايا محذرة حكومة احمد الشرع من التهاون في حماية الدروز والا تعرضت الحكومة السورية نفسها للقصف (الاسرائيلي) الانتقامي ، وهو امر جعل من اسرائيل الطرف الخارجي الاهم في فرض معادلة جديدة في الداخل السوري يجعل من القرار الاسرائيلي والارادة (الاسرائيلية) هي الفيصل في فرض اجندات التسوية السياسية والامنية القادمة في سوريا.

وبعد هذه الاحداث وعلى الرغم من التهدئة الا ان قادة الدروز باتوا يشعرون بالقوة أكثر من اي فترة مضت استنادا الى الدعم (الاسرائيلي) الكبير، حيث تلقى الدروز تطمينات بان رد فعل (اسرائيل) سيكون اقوى وأكثر تدميرا إذا ما فشلت الحكومة السورية في تلبية مطالب الدروز والتي توسعت لاحقا لتصل الى حد اعلان مناطق الدروز مناطق حكم ذاتي وبدعم ومباركة وتشجيع من قبل اكراد سوريا الذين يشجعون العلويين بنفس الوقت على المطالبة باقليم الساحل.

ان اداء الحكومة السورية الجديدة منح الطوائف والاقليات السورية العذر للمطالبة بالحماية او اعلان حكم ذاتي في مناطق تواجدهم بسبب فشل الحكومة في حماية هذه الاقليات او تعمدها في اطلاق العنان لبعض القوى المتطرفة للانتقام من المكونات والاقليات السورية، غير ان بعض الطوائف والاقليات السورية كالعلويين والمسيح والكرد لا يجرؤون على اعلان ترحيبهم بتلقي مساعدات من قبل اطراف معادية لسوريا مثل (اسرائيل) لانهم ينظرون الى هذا الترحيب على انه خيانة للوطن وفتح باب للتقسيم او تسهيل مهمة سيطرة (اسرائيل) على سوريا تدريجيا وابتلاعها بالنهاية مثلما حدث مع الاراضي الفلسطينية على مدى عقود من الزمن، ومن هنا نرى ان العلويين وعلى الرغم من تعرضهم لمذبحة اكبر واخطر بكثير مما تعرض له الدروز لم يطالبوا بحماية (اسرائيلية) او امريكية مثلا عدى بعض المطالبات غير الواقعية لروسيا بحماية مدن الساحل ، مع الاشارة الى ان روسيا لا

يمكنها عمليا ولا سياسيا ان تفعل مثلما تفعل (اسرائيل) بالأراضي السورية ، اي ليس لروسيا اطماع توسعية عبر الاحتلال وقضم الارض وتغيير ديمغرافيتها وملكيتها عبر تحويلها الى ارض محتلة وللابد.

كما ان الكرد الذين يتمتعون بعلاقات قوية مع الغرب ويمتلكون ادارة منظمة وجيش ومناطق واسعة يديرونها وموارد وعلاقات خارجية، لم يقدموا على تعزيز علاقاتهم مع حكومة الاحتلال مثلما يفعل الدروز اليوم مما يشير الى استثنائية الحالة الدرزية في التعامل مع الاحتلال.

حيث يبدوا فعلا وعبر التجربة التاريخية ان الدروز لا يعتبرون (اسرائيل) دولة احتلال او مصدر للشر والهيمنة والعدوان، انما دولة انقاذ ووطن مناسب لهم ويمكن الاشارة هنا كي لا نقع في فخ التعميم او ظلم طائفة كاملة الى ان الدروز هم الوحيدون الذين انسجموا مع الاحتلال (الاسرائيلي) في الاراضي المحتلة ، حيث تعايشوا مع المجتمع (الاسرائيلي) بسرعة وعمق وتغلغوا في المؤسسات الرسمية عكس العرب المسلمين والعرب المسيح وباقي طوائف المسيح من الفلسطينيين الذين لا زالوا بعد عشرات السنين يرفضون فرض الواقع (الاسرائيلي) عليهم ، فالمتابع يرى كيف يعارض عرب 1948 من المسيحيين والمسلمين ممن اكتسبوا الجنسية (الاسرائيلية) سياسات الحكومة (الاسرائيلية) بحق غزة والضفة ولبنان بقوة ويدخلون في مواجهات سياسية كبيرة ضد اعضاء الكنيست المتطرفين ، بينما يقف الدروز بقوة مع سياسات الحكومة المتطرفة ضد الدول العربية والاسلامية مثلما يقفون اليوم مع (اسرائيل) لتمزيق سوريا وتسهيل وضعها بالكامل تحت رحمة حكومة نتنياهو وفريقة المتطرف لتمزيق وحدتها والاستيلاء على ارضها وتصفيتها كدولة عربية معتبرة ، فوجود حكومة متطرفة لا يمنح العذر لطائفة معينة ان تجهز على باقي الدولة عبر الاستعانة بعدو تاريخي متربص ينتظر الفرصة للاجهاز على كل الدول العربية والاسلامية لا سيما الدول المجاورة وتحويلها الى كوم من الفشل والخراب والارهاب.

التصرف التصحيح والذي يحمل قدر معتبر من المسؤولية والشعور بالانتماء الوطني هو الصبر والتفاوض مع القوى الداخلية للخروج من الازمة والضغط من اجل ابعاد المتطرفين بشكل تدريجي عن مراكز القرار في الدولة السورية والاسراع في اجراء تحول وانتقال سياسي نحو حكم اكثر مقبولية في سوريا يجمع بين المزاج الديني والمدني ليستطيع احتواء كافة اطياف المجتمع السوري، لا ان يجعل قادة الطائفة الدرزية من طائفتهم حصان طروادة جديدة يوظفه نتنياهو وحكومته المتطرفة للسيطرة على سوريا وتمزيق وحدتها الجغرافية وانهائها كدولة والسماح بتفكك باقي مناطقها وتحولها الى كانتونات متناثرة متحاربة ، فهذا هو الحلم (الاسرائيلي) بعينه كنا نقرأ عنه منذ طفولتنا واليوم نراه يتحقق امام اعيننا، لكن هذه المرة بمساعدة ابناء البلد انفسهم.